الآية المفصلة وكانه حمل اللفظ على التفصيل فيما هو
مكتسب مجمع على نفيه اما المعتزلة فيجعلون صدور الكل
من العبد واما نحن فنجعل صدور الكل من الله تعالى
فالتفصيل في المكتسبات ممتنع بالاجماع فمعنى ذلك ان ما
اصابك من حسنة اى من نعمة فمن الله وما اصابك من
سيئة اى من ضرر نفسك يعني انه جزاء عملك وقد كان
كفار قريش متى اصابهم جدب قالوا من شؤم دعوة محمد
صلى الله عليه وسلم على مثال يطيروا بموسى ومن معه
وقد يستدلون بالآية الدالة على زعمهم على كونه خالقا في
هذا المقام كقوله تعالى فتبارك الله احسن الخالقين
والمراد بها احسن المقدرين قال ثم العبد عند المعتزلة
احسن خلقا من ربه لانه خلق المعرفة بالله وهي احسن
من خلق الاجسام ثم الآى التي تقدمت في الهدى والضلال
والختم حجة هنا ثم قوله ولو شاء الله لجمعهم على الهدى
وقوله ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله وقوله فمن يرد الله
ان يهديه من الحجج ايضا في المسئلة وقد سبق ذكر ذلك **فصل**
في التوفيق التوفيق في مقتضى اللسان تهيئة العبد
للوفاق فخلق القدرة على الطاعة تهيئة لموافقة امر الله
تعالى ويصح ايضا اطلاقه على خلق نفس الطاعة فانه
بها يصير موافقا للامر وصار الى ذلك بعض الائمة من حيث
راى ان القدرة الحادثة لا تؤثر في متعلقها فلم يكن لها اثر
في حصول الوفاق والاستثال وارتضى ذلك من قال ان
قدرة العبد تؤثر في حال اووجه واعتبار من حيث
ان القدرة تؤثر في ثبوت الموافقة عنده ولا شك ان
القدرة على راى ابي الحسن تقارن المقدور وتتعلق به
وهي وان لم تؤثر فيه فلها الى الفعل نسبة التعلق

فسميت

فسميت لذلك توفيقا لتعلقها بالموافقة والخذلان
نقيض التوفيق فمن صار من اصحابنا الى ان التوفيق
خلق القدرة على الطاعة قال الخذلان خلق القدرة
على المعصية واما من قال التوفيق خلق نفس الطاعة
فان الخذلان خلق نفس المعصية والموفق لا على كل
تقدير لا يعصي اذ لا قدرة له على المعصية ووجود
الطاعة ينافي وجود المعصية فيما وقعت الطاعة
فيه اما المعتزلة فقد اضطربت اراؤهم في معنى التوفيق
واما العصمة فمعناها ما يراد من التوفيق فقال قوم
منهم ان التوفيق والعصمة عبارة عن الدعوة والبيان
والارشاد الى سبيل الحق من حيث انه اعانة على الموافقة
وهذا وان يابى اللفظ لغة الا انه مخالف لما اتفق عليه
حملة الشريعة فانهم اجمعوا على ان المومنين هم المخصوصون
وان الكفار لم يوفقوا والبيان والارشاد عام للفريقين
وهذا الذي منعهم ان يقولوا التوفيق خلق القدرة على
الطاعة وكان يمشي على اصلهم من حيث ان قدرة
العبد تؤثر الا انهم قالوا القدرة على الطاعة قدرة
على الكفر فان كان موفقا لانه خلق له القدرة على
الطاعة فليكن مخذولا لانه خلق له القدرة على المعصية
ونسبة القدرة الى الضدين عندهم نسبة واحدة
وقال آخرون التوفيق والعصمة خلق الطاف يؤمن
العبد عندها ويطيع وهذا اللطف ان كان يلجئ العبد
الى الايمان والطاعة فهذا ينافي التكليف عندهم
وان كان يرغب لا يلجئ وهو باق على حيرته فهو اذا
كان من صلاح العبد فيجب رعايته في حق غيره

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)